

التماسك المجتمعي من وجهة نظر الشباب في شمال سوريا



المحررة: علا صالح

المراجعة: علا رمضان

تيسير مساحة التفكير: فريق بدائل

توثيق مساحة التفكير: فريق بدائل

تصميم الجرافيك: علي مصطفى

ترجمة: DocStream

© بدائل ٢٠٢٣ برلين ، ألمانيا. كل الحقوق محفوظة. لا تجوز طباعة أي أجزاء من هذا المنشور أو إعادة إنتاجها أو استخدامها بأي شكل أو بأي وسيلة دون إذن كتابي مسبق من بدائل.

بدائل هي منظمة غير حكومية، تأسست في عام ٢٠١٣، تتبنى النهج الحقوقي في عملها. تتمثل رسالتنا في تبني العدالة التحويلية كأساس لسلام حقيقي ومستدام في سوريا. من خلال دعم البدائل المملوكة محلياً، نسعى إلى دعم نطاق وتأثير العمل المدني الشامل على مستوى القاعدة الشعبية وصولاً إلى الحقيقة والفهم الشاملين داخل السياق السوري وحوله.



جدول المحتويات

٤.....	خلفية
٥.....	المعوقات
٦.....	التماسك المجتمعي – التحليل المفاهيمي
٧.....	شروط تحقق التماسك المجتمعي
٨.....	مؤشر التماسك المجتمعي
٩.....	معوقات التماسك المجتمعي في سوريا
١١.....	القدرات المتوفرة حالياً لتعزيز التماسك المجتمعي
١٢.....	تجربة شخصية
١٣.....	تصور الشباب لتعزيز التماسك المجتمعي
١٤.....	في فترات السلم
١٥.....	أفكار مُيسّري بدائل
١٦.....	خاتمة

خلفية

يمثل إنشاء مساحات لتعزيز التعلم والنشاط والتفكير المشترك والمشاركة المدنية بين الشباب أولوية قصوى بالنسبة لبدائل. مثل هذه المساحات ضرورية لتطور المجتمعات، وهي مرتبطة بالحاجة إلى حماية وتمكين أكثرية السوريين والسوريات الذين يعانون من الإقصاء، وخاصة الشباب، وإلى تمكينهم من قيادة حركات ومبادرات مواطنة قاعدية في مجتمعاتهم المحلية. وفي إطار هذه الأولوية الاستراتيجية، أطلقت «بدائل» منصةً للشباب لتمكين وتحفيز الشباب السوري، باعتباره قوة التغيير الأساسية، والذي تشكل وجهات نظره عاملاً حاسماً في بناء مجتمع مدني على المستوى القاعدي. في هذا السياق، تسعى منصة الشباب إلى دعم الشباب السوري ومساعدته على الصمود وتعزيز قدرته على صياغة تفكيره وخطابه بشأن قضايا واحتياجات الشباب في المجتمعات السورية.

وخلال الاجتماع التأسيسي لهذه المنصة، حدد المشاركون/ات خمسة قضايا ملحة للشباب في شمال سوريا هي: «المساحات الآمنة»، و«التماسك المجتمعي والتضمين»، و«العسكرة والبيئات الهدامة»، و«التعليم الرسمي وغير الرسمي»، و«الانخراط السياسي والمشاركة المدنية». بحيث تُتناول كل قضية ضمن «مساحة تفكير»، وتساهم نتائجها في صياغة ورقة معرفية.

كل مساحة تفكير هي مساحة حرة للتفكير والاستنتاج يجتمع فيها ١٦ - ٢٠ شاباً وشابة من الأتارب ودارة عزة وكللي، تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٣٠ سنة، لتحليل تجليات كل قضية بناءً على تجربتهم المعاشة والجانب الإبداعي لديهم وتبادل وجهات النظر ضمن مساحة تديرها بدائل. وتعكس هذه الورقة تطوير الشباب المفاهيمي وتحليلهم/هن لموضوع البحث: التماسك المجتمعي من وجهة نظر الشباب في شمال سوريا.

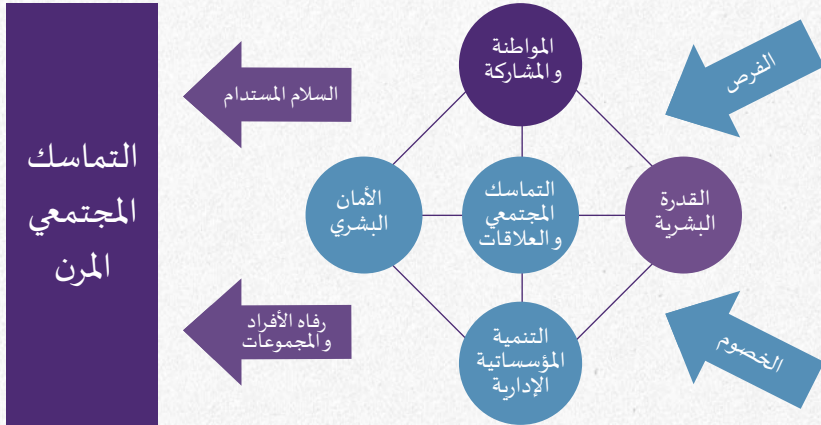
المعوقات

قصفت القوات الحكومية السورية وحليقتها الروسية شمال سوريا قبل الجلسة مباشرة، وكان المشاركون والمشاركات في طور التعامل مع آثار القصف على حياتهم-ن وما سببه للجميع على صعيد فردي وعائلي.



التماسك المجتمعي – التحليل المفاهيمي

ترعرع المشاركون والمشاركات في بيئات غير متناغمة اجتماعياً، لا أفقياً (العلاقات الاجتماعية)، ولا عمودياً (بين الأفراد/المجتمعات المحلية والمؤسسات). وواجهوا صعوبات في التعامل مع المصطلح مفاهيمياً، إلا أنهم أشاروا إلى قضايا تتوافق مع إطار سيدس للتماسك المجتمعي المرن أدناه، وأكّدوا على العدالة والتضمين كما قدموا وجهات نظرتهم إلى المستقبل.



الشكل ١: التماسك المجتمعي المرن – إطار مركز التماسك المجتمعي^١

«إذا أردت تحقيق التماسك المجتمعي، فعليّ (كفرد) المشاركة والنشاط في مجتمعي».

توصل المشاركون والمشاركات إلى تعريف التماسك المجتمعي من وجهة نظرهم كما يلي: يبدأ التماسك المجتمعي في الفضاء الخاص (الفرد، العائلة) وينتقل إلى الفضاء العام (الدولة والمجتمع المدني – من المستوى المحلي إلى المستوى الوطني). ويتجلى التماسك المجتمعي عندما تعمل المجتمعات والسلطات معاً لتحقيق الخير الاجتماعي على المدى القصير والبعيد في بيئة تحتفي بالتنوع تحت مبادئ سيادة القانون وتكافؤ الفرص والعدالة في الحصول على الخدمات والموارد.

١ يمكن الاطلاع على الرسم الأصلي على الرابط: <https://www.socialcohesion.info/concepts/concept/christopher-louise-dr-alexandros-lordos-alexander-guest-dr-ilke-dagli-hustings>

شروط تحقق التماسك المجتمعي

حدد المشاركون والمشاركات سبعة شروط لتحقيق التماسك المجتمعي:

١. بناء ثقة الأفراد (الشباب ولاسيما النساء) عامل أساسي لمشاركتهن، من دائرة العائلة الصغيرة إلى المستوى الوطني.
٢. احترام الحريات الفردية ومنها حرية المعتقد.
٣. التكافل والتواصل بين الفرد والمجموعة، واحتضان المجتمع لكافة أفراد.
٤. مشاركة الأفراد في صنع القرار وتحفيز من لا ي/تشارك عادة على المشاركة.
٥. الحرص على حصول المجموعات المهمشة على حقوقها السياسية والمدنية، ولاسيما النساء والمُعوقون، المجموعتان اللتان ترزحان تحت قيود الأعراف الاجتماعية الصارمة والوصمة الاجتماعية.
٦. الحكم الرشيد: الحرص على الوصول العادل إلى الخدمات الأساسية وسيادة القانون.
٧. توفير المساحة الآمنة جسدياً ونفسياً للمعارضة ووجهات النظر المختلفة، وإتاحة المجال أمام المجتمعات للنمو والتطور معاً.

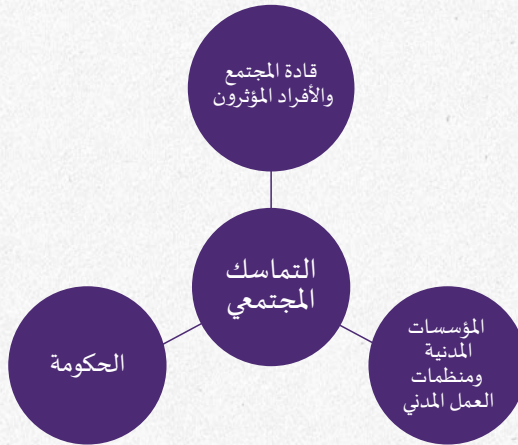
مؤشر التماسك المجتمعي

أمثلة موجزة من التجربة المعاشة

قالت إحدى المشاركات: «عندما انتقلتُ إلى مدينة جديدة، ساعدني الجيران، لأنني جديدة على الحيّ، في تأمين الخدمات والحصول على ما ينقص في مسكتي. لم يسألني أحد عن المكان الذي أتيتُ منه، ولم يُشعروني بضرورة تغيير لهجتي لأشعر بأنني مقبولة».

وقالت مشاركة أخرى: «عندما أتسوق من الباعة المحليين من دون التفكير في خلفياتهم (نازح داخلياً، سني أم شيعي، عربي أم كردي، إلخ)، فهذا يعني أنني أثق بأهل الحي الذي أعيش فيه، ولا أتخذ قراراتي اليومية بناءً على انقسامات سياسية أو اقتصادية اجتماعية أو إثنية».

القوى الفاعلة المسؤولة عن تعزيز التماسك المجتمعي



الشكل ٢: القوى الفاعلة المسؤولة عن التماسك المجتمعي ودمج وجهة نظر الشباب

يُنظر إلى منظمات المجتمع المدني على أنها جهات مُيسِّرة لعملية تصحيح الصور النمطية الخاطئة وكسر الحواجز بين المجتمعات المحلية، عبر إنشاء مساحات للقاء والتوعية بأهمية المشاركة في الحياة العامة، لاسيما للفئات المهمشة (النساء والمعوقين وغيرهم).

وتُعتبر الحكومة مسؤولة عن ضمان مبدأ سيادة القانون واتباع سياسات عادلة وتقديم الخدمات بشكل متساوٍ، وهو دور يراه المشاركون والمشاركات غائباً في المرحلة الحالية. وفي سياق شمال سوريا، تُعدّ اللجان المحلية جسراً بين المجتمعات المحلية والسلطات المحلية التي يمكنها العمل على ضمان عدم إهمال أية مجموعة من الخدمات الأساسية ومرافق البنية التحتية.

علاوة على ذلك، يتمتع زعماء القبائل ومخاتير القرى وأئمة المساجد والوجهاء بالوصول الواسع وشرعية في المجتمعات المحلية التي يعيشون فيها، ويمكنهم استخدام مكانتهم لتعزيز التماسك المجتمعي. ويُنظر إلى الشتات على أنه يلعب دوراً أيضاً في التماسك المجتمعي. فعلى سبيل المثال، بعد الزلزال، كان واضحاً أن المساعدات والتحويلات الخارجية التي أرسلها سوريا وسوريات الشتات لم تُوزع حسب الانقسامات المعروفة، بل وصلت إلى المناطق الأكثر تضرراً.

معوّقات التماسك المجتمعي في سوريا

ترك الحرب والنزوح أثراً سلبياً على التماسك المجتمعي، إذ يمكن أن تؤدي الصدمة النفسية والخوف الناتجان عن الحرب والنزوح بالأفراد إلى الانسحاب من المجتمع، وإلى انعدام الثقة وزيادة المخاوف. حدد الشباب المعوقات العشرة التالية للتماسك المجتمعي:

١. انقسام سلطات الأمر الواقع، وتفضيل المكاسب الشخصية على المصلحة العامة، الأمر الذي يؤثر على الشعور بالتماسك المجتمعي على المستوى الوطني، حيث تختلف تجربة الحوكمة اختلافاً كبيراً من منطقة إلى أخرى.
٢. لا تشجّع سلطات الأمر الواقع الأنشطة أو مشاريع التعلم العابرة للمجتمعات المحلية، وغالباً ما تعيق جهوداً كهذه.
٣. تفوق حس الانتماء القبلي أو الإثني أو الديني، بل والانتماء دون المناطقي، على الهوية الوطنية.
٤. رداءة الحوكمة، وممارسات الإقصاء، والفساد الإداري والمحسوبية، وتسييس التماسك ضمن مجموعات «داخل وخارج»، وترسيخ شعور بالخطر من المجموعات الخارجية وإظهار التسامح مع العنف الممارس ضد النازحين داخلياً.

٥. عدم التعاطف مع ضحايا المجتمعات الأخرى الخاضعة لحكم أو سلطة أخرى بسبب انتشار التعميمات على المستوى الوطني على أسس سياسية (شبيحة/إرهابيون)، وهو ما يساهم في نزع الصفة الإنسانية عن الآخر.
 ٦. يشير التباعد التام بين تطلعات نموذج الحوكمة والمصالح الوطنية إلى علاقة مختلفة تماماً بين السلطة والأفراد.
 ٧. تجارب الإقصاء السابقة التي تُطّبع غياب مجموعات محددة (النساء والمعوقين) عن الحياة العامة، وقلة الوعي بين الشباب بدورهم-ن في التماسك المجتمعي.
 ٨. انحسار الفضاء المدني.
 ٩. عدم الثقة بقدرة الشباب إلى جانب التمييز ضد المرأة وضد المعوقين.
 ١٠. تؤدي الصعوبات الاقتصادية والممارسات الاقتصادية المنتشرة إلى تعزيز التنميط والأفكار الخاطئة. على سبيل المثال، يؤدي رفع الإيجارات أثناء موجات النزوح إلى توجيه لوم واستياء المجتمع المضيف من ضحايا النزوح.
- رأى المشاركون والمشاركات أن التمييز ضد الشباب من حيث السن وضد المرأة يساهم في إضعاف التماسك المجتمعي، ويؤدي إلى إقصاء الشباب من عملية اتخاذ القرار، ولاسيما الشابات. ويعتبر المشاركون والمشاركات أن مشاركة المرأة السياسية حق من حقوقها، إلا أن المجتمع (في الأماكن التي يقيمون فيها) يرى فيه هرطقة، وفي أحسن الأحوال، يرى أن السياسة مجال لا يصلح للنساء.
- وتجدر الملاحظة أنه يُنظر إلى مستوى المشاركة كمؤشر على التماسك المجتمعي، ويتوافق مع ذلك إدراك عميق لدى المشاركين والمشاركات لأن الإقصاء على أساس الجنس أو القدرة الجسدية أو غيرها من العوامل (مثل الإثنية والوضع القانوني ومكان الولادة، إلخ) يؤدي إلى الانعزالية وانتشار الأفكار النمطية الخاطئة. وتؤدي هذه الطبقات من الإقصاء إلى شيوع مبدأ «حكم الأقوى» عوضاً عن الحكم العادل.
- تؤدي هذه العوامل جميعها إلى عزل الشباب، وتدفعهم-ن إلى الانسحاب من الحياة السياسية، ما يؤدي إلى عدم الاستفادة من إمكانياتهم-ن.

القدرات المتوفرة حالياً لتعزيز التماسك المجتمعي

رغم التحديات المذكورة أعلاه، أكد المشاركون والمشاركات على عدد من الخبرات والقدرات في مجتمعاتهم المحلية تساهم على تقوية التماسك المجتمعي.

المثال ١ رغم انخفاض الرواتب وتأخرها، ملأ المدرّسون الثغرة في الطاقم التدريسي في مناطق مختلفة بعيدة عن أماكن إقامتهم، الأمر الذي ساهم في تحقيق التماسك المجتمعي عبر كسر الأفكار النمطية الخاطئة وبناء الثقة.

المثال ٢ بعد سنوات من النزاع، وفي غياب حكم المؤسسات، أصبح دور مجالس المصالحة القبلية في شمال سوريا بارزاً في حل النزاعات الداخلية^٢ والحفاظ على السلم الأهلي.

المثال ٣ خلال موجة نزوح إلى معرة النعمان، اعتمد المجتمع المحلي على رأس ماله الاجتماعي للاستجابة لحركة النزوح في غياب المنظمات الإنسانية، فقدم المجتمع المحلي الملجأ والمعلومات والاحتياجات الأساسية للنازحين.

المثال ٤ التقاليد الاجتماعية، مثل «الفرعة»^٣، والاستجابة للحالات الطارئة بصرف النظر عن هوية المحتاج. شاع هذا التقليد خلال فترة وباء كوفيد-١٩ وزلزال عام ٢٠٢٣، حيث اطمئن بعض السكان على البعض الآخر ولبوا الاحتياجات خلال الوباء. وخلال الزلزال، ساهم السكان جميعاً في عمليات البحث والإنقاذ، ووفروا وسائل النقل والملاذ للمتضررين بصرف النظر عن خلفياتهم الإثنية أو الدينية أو الاجتماعية الاقتصادية.

المثال ٥ تخلق جلسات التعليم المدني، التي تعقدتها منظمات المجتمع المدني، وعياً بالحقوق والواجبات في المجتمع، وتؤدي إلى مشاركة الشباب في الحياة المدنية، فكان من نتائج هذه الجلسات ظهور مجموعات من المتطوعين تلبي العديد من الاحتياجات، من زرع الأشجار إلى التعليم.

٢ بما يشمل نزاعات الدم أو الخلافات العائلية التي غالباً ما تعالج بالفأر، إلا في حال أصدر مجلس قبلي حكماً يقبله أطراف الخلاف.

٣ عندما يكون طرف من الأطراف بحاجة إلى الدعم، تهب بيئته المحيطة سريعاً لتلبية حاجته، سواء كانت الحماية أم المساعدة المالية أو الطبية أم غيرها من الاحتياجات.

المثال ٦ نما شعور المدنيين الإنساني المشترك خلال سنوات النزاع الماضية، ويعود ذلك جزئياً إلى التعب من النزاع. ويبدو واضحاً أن المدنيين الذين عبروا عن تعاطف مع غيرهم من المدنيين ممن يعانون من القصف أو من ظروف اقتصادية بالغة الصعوبة، بشكل عابر للانقسام وفق النزاع في سوريا، ينظر إليهم على أنهم من أصحاب الضمير. سابقاً، كانت هذه التعبيرات ضئيلة ومحدودة.

المثال ٧ يساهم وجود وحدات دعم نفسي في المستشفيات في شفاء أفراد المجتمعات المحلية وهو ما يمكن أن يصبح عامل تمكين في تعزيز التماسك المجتمعي.

في الواقع، ذكرت كافة المساحات التي تساهم في كسر العزلة بين المجتمعات المحلية كعوامل تمكين للتماسك المجتمعي. على سبيل المثال، شكّل معرض الكتاب في إدلب، بصرف النظر عن الكتب المعروضة، فضاءً التقت فيه مجموعات من خلفيات مختلفة.

تجربة شخصية

«عام ٢٠١٢، نزحت عائلتنا (عائلة عربية) واستضافتنا عائلة كردية لأسبوعين. أشعرتنا ضيافة وكرم العائلة الكردية بالانتماء للعائلة والمكان، وترك ذلك أثراً باقياً في نفسي، فنحن بالفعل شعب واحد، ويهتم أحدنا بالآخر رغم السرديات الشائعة اليوم، التي تخطط الناس العاديين بأجسام سياسية وتطلق أحكاماً بناء على ذلك». مشارك في مساحة التفكير



تصور الشباب لتعزيز التماسك المجتمعي

يغطي تصور الشباب لتعزيز التماسك المجتمعي طيفاً واسعاً من القضايا، من تمكين الفرد من التعامل مع التحديات المرتبطة بالأعراف الاجتماعية، إلى زيادة نطاق وصول السكان إلى الخدمات الموجودة ودعم دور المجتمع المدني، باعتباره قوة فاعلة ذات شرعية، في جمع الناس من مختلف المجتمعات المحلية وتفعيل الهيكليات القائمة للتناغم الاجتماعي، والاستفادة بشكل كامل من وسائل الإعلام التقليدية وشبكات التواصل الاجتماعي، والأنشطة الثقافية والترفيهية المراعية للمعانة من الصدمة، لكسر مستويات العزلة المتعددة بين أفراد المجتمع.

وفيما يلي قائمة شاملة بالأفكار التي طُرحت خلال مساحات التفكير:

- جلسات تدريب جندرية تمنح الشباب ما يلزم للتعامل مع ضغوط الأعراف الاجتماعية. على سبيل المثال، تمكّنت طالبة حقوق من إقناع والدها بدراستها للحقوق، ولكن المجتمع المحيط بها عبر عن الإشفاق عليها لأنها «تضيّع» وقتها، وانتقدها المجتمع أيضاً على اختيارها مجالاً محتكراً من الرجال، الأمر الذي أحبطها معنوياً إلى حد كادت معه أن تكف عن الدراسة.
- يجب دعم منظمات المجتمع المدني ومجموعات المتطوعين واللجان الطلابية التي تحظى بثقة المجتمعات المحلية وبالشرعية لعقد لقاءات بين المجتمعات تشمل على سبيل المثال لا الحصر جلسات حوار ومشاريع اندماج اجتماعي بين المجتمعات المضيفة والنازحين.
- يجب استخدام وسائل الإعلام التقليدية وشبكات التواصل الاجتماعي بشكل مقصود لترويج المحتوى الذي يشجع على التماسك المجتمعي.
- المهرجانات الثقافية الحساسة لمعاناة المصابين بالصدمة، والتي تشمل أنشطة ترفيهية لمجموعات متنوعة (أبناء الريف وأبناء المدن، والنازحين، والمقيمين، إلخ) لمشاركة قصصهم وتجاربهم.
- جلسات تبادل افتراضية أو شخصية للشباب من أماكن مختلفة.
- إنشاء خريطة خدمات تبين طبيعة الخدمات وأماكن توفرها وكيفية الاستفادة منها لترميم الثغرة في المعلومات، وتمكين الجميع من الحصول على هذه الخدمات.

- دعم المشاريع التي تعزز الشعور بالهدف المشترك.
- تفعيل دور القادة غير الرسميين (القادة الدينيون وزعماء القبائل والعائلات وغيرهم). على سبيل المثال، يمكن للأئمة تشجيع التماسك المجتمعي من خلال خطب الجمعة.
- صياغة ميثاق سلوك حول العدالة للمؤسسات التي تُوفّر الخدمات.

في فترات السلم

- يلعب التماسك المجتمعي دوراً محورياً في الحفاظ على السلام في فترات السلم. يدرك الشباب أن عدم وجود العنف بين المجتمعات المختلفة ليس مؤشراً على التماسك المجتمعي أو السلم الأهلي، ويعتبر الشباب التماسك المجتمعي أساسياً في زمن السلم للأسباب التالية:
- التماسك المجتمعي عامل جوهري في استعداد البلاد للاستجابة للكوارث الطبيعية.
 - وهو عامل جوهري لتوسيع الفضاء المدني وتحسين العلاقات الاجتماعية وتمكين التعلم بين المجتمعات المحلية المختلفة.
 - ويؤدي إلى مشاركة عامة أوسع.
 - ويحافظ على العدالة.

أفكار مُيسّري بدائل

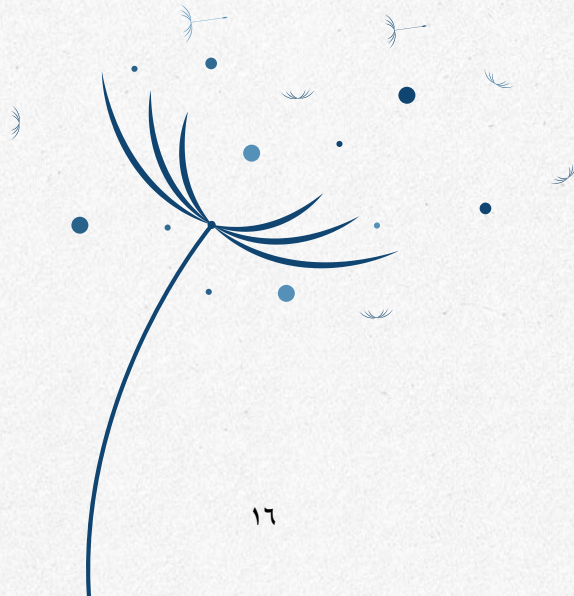
- وجد معظم المشاركين صعوبة في الارتباط مع المستوى الوطني بسبب العزلة وعدم الاطلاع على الواقع المعاش خارج مجتمعهم المحلي.
 - ثمة وعي كبير بين الشباب بأهمية كسر التنميط الجندري كعنصر تمكين للتماسك المجتمعي.
 - غابت مساهمة الاستقطاب السياسي والإيديولوجي، الذي تعززه الأطراف صاحبة السلطة وتستخدمه لبسط سيطرتها، في تفكيك التماسك المجتمعي عن التحليل.
 - الإقرار بأن الطريقة التي قدمت بها المنظمات الدولية والمدنية والمحلية مفهوم التماسك المجتمعي وتطبيقه متصلة، كما لم تقم بتكييف هذا المفهوم محلياً وربطه بكيفية ظهوره في الحياة اليومية بما يناسب السياق المحلي.
 - عرض المشاركون والمشاركات أفكارهم وتأملاتهم بشأن بيئة الحوار الآمنة في مساحة التفكير، وفي مساهمتها في زيادة وعيهم السياسي من خلال التعلم من الأقران.
- فيما يتعلق بالعملية: ترك افتتاح مساحة التفكير بتمرين تعارف مرتبط بموضوع اللقاء أثراً إيجابياً، حيث أظهر تمرين التعارف، مادياً، الارتباط بين البشر، وذلك عبر مرور خيوط الغزل بين المشاركين والمشاركات خلال تعريف كل منهم-ن عن نفسه-ا. واحتفظ بعض المشاركين والمشاركات بالخيوط باعتبارها تذكيراً مادياً بالتماسك المجتمعي



خاتمة

ترعرع المشاركون والمشاركات في مجتمعات يفرّقها النزاع، ويكاد اختبارهم من مجتمع متماسك يكون معدوماً. رغم ذلك، فإن وضع مفهوم التماسك المجتمعي أمامهم من لتفكيكه ومساءلته والتعارك معه والتفكير فيه معاً، ضمن بيئة داعمة ومشجّعة، لم ينتج فهماً دقيقاً متجذراً في واقعهم من المعاش فحسب، بل كفّل أيضاً أن يمتلك المشاركون والمشاركات من الشباب هذه المعرفة وينقلوها إلى خارج مساحة التفكير بالأفعال والأقوال.

وتجدر الإشارة مرة أخرى إلى أن مساحة التفكير عُقِدَت بعد وقت قصير من قصف القوات الحكومية السورية وحليفتها الروسية لمناطق إقامة المشاركين والمشاركات. وأن الانفتاح والوضوح والالتزام واللهفة للتعلم لدى الشباب في شمال سوريا، في الوقت الذي يعانون فيه من الخوف على الأمان الجسدي وقمع سلطات الأمر الواقع والأعراف الاجتماعية، جدير بالثناء والتقدير.





Badael
بدائل